# تفسير الإمام الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) رحمه الله للهَمِّ في سورة سيدنا يوسف عليه السلام
## -دراسة مقارنة-

# Interpretation of Imam al-Haytami (D. 974 A.H.), May God Have Mercy on Him, for Intention in Surat our Master Yusuf, peace be upon him -a Comparative Study-

**إنصاف رمضان سعيد**
**أ.د. عبد المالك سالم عثمان**
**جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الإنسانية**

**Insaf Ramadhan Saeed**
**Prof.Dr. Abdul Malik Salem Othman**
**University of Mosul - College of Education for Humanities**

**Dr.abdulmalik.salim@uomosul.edu.iq**

**تاريخ الاستلام** ٢٠٢١/٦/٧ **تاريخ القبول** ٢٠٢١/٨/١

**الكلمات المفتاحية: الإمام الهيتمي– يوسف– أوقال المفسرون – التفسير**

**Keywords: Imam Al-Haytami - Yusuf - the commentators said - the interpretation**

**الملخص**

تناول البحث تفسير الامام الهيتمي لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف]، ومقارنته مع أقوال من سبقه من المفسرين، فقد نزَّه الهيتمي نبي الله يوسف –عليه السلام– من الهَمِّ السيء الذي كثر الكلام فيه، وانتشر في أغلب كتب التفسير، مستنداً على أصل مهمٍ في عصمة الأنبياء عن كل نقيصةٍ سواءَ قبل البعثة أو بعدها، رافضاً ومفنِّداً لكل الروايات التي تُسيء الى مقام نبي الله يوسف –عليه السلام–، وتم ايراد أقوال المفسرين السابقين والمعاصرين للهيتمي الرافضين كذلك لتلك الروايات المسيئة، واختتم البحث بإيراد الأدلة التي تعزِّز ما ذهب إليه الهيتمي والمفسرون، وتنفي كل النقائص عن مقام نبي الله يوسف –عليه السلام–.

**Abstract**

The study dealt with the say of Imam Ibn Hajar al-Haytami (died in 974 AH) about the explanation of the twenty-fourth verse of Surat Yusuf and comparing it with the says of his predecessors among the Explainers of Quran. Important in the infallibility of the prophets about every deficiency, whether before or after the prophecy, rejecting and refuting all narrations that offend the position of Prophet Yusuf -peace be upon him-, and the statements of some commentators who reject these offensive narratives were also included, and the research was concluded with evidence that supports what Al-Haytami and some commentators said, and denies all the deficiencies of the position of the Prophet of God -peace be upon him-.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المقدمة**

يُعد ابن حجر الهيتمي –رحمه الله– من أبرز علماء القرن العاشر الهجري، وهو فقيه شافعي مصري مشهور، فضلاً عن براعته في مختلف العلوم الشرعية، ومنها تفسير كتاب الله تعالى، بالرغم من أنه لم يؤلف تفسيراً مستقلاً، لكن أقواله المعتبرة في التفسير، متناثرة في مؤلفاته الكثيرة التي تفوق المئة، تبرز عناية الفائقة بعلم التفسير، وتعكس براعته وغزير علمه، وكان مما لفت الانتباه تفسيره للآية الكريمة من سورة يوسف: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف]، وكيف دافع عن مقام سيدنا يوسف –عليه السلام– ورفضه لكافة الأقوال التي فسّرت هَمَّه تفسيراً مُسيئاً، لذلك ارتأينا تسليط الضوء على كلام الهيتمي في تفسير الآية ومقارنته بأقوال سالفيه من المفسرين –رحمهم الله جميعا–.

اشتملت الدراسة على تمهيد ومبحثين واختتمت بالاستنتاج:

فقد تناول التمهيد ترجمة الهيتمي –رحمه الله–، والتعريف بالتفسير المقارن.

وتضمن المبحث الأول: أقوال المفسرين في تفسير الآية، واشتمل على أربعة مطالب:

فقد تناول المطلب الأول: قول الهيتمي –رحمه الله– في تفسير الآية

واستعرض المطلب الثاني تفسير قول الله جلّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾.

بينما تناول المطلب الثالث القول في تفسير البرهان.

أما المطلب الرابع فقد تناول القول في تفسير ﴿لَوْلَآ﴾.

أما المبحث الثاني فقد اشتمل على القول في نفي الهمِّ السيء عن يوسفَ –عليه السلام– وأدلته.

وتناول الاستنتاج عرض أهم ما خَلُصَت إليه الدراسة.

**التمهيد**

**ترجمة الامام ابن حجر الهيتمي -رحمه الله-**

**اسمه ونسبه وكنيته:** ابن حجر الهيتمي هو شيخ الإسلام، والباحث الفقيه المصري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، الأنصاري، السعدي(١).

ويعود لقب "حَجر" الى أحد أجداده، الذي كان من أكابر فرسان قومه وأشجعهم، وكان مشهوراً بِصَمته، فلا ينطق إلا بما هو مفيد وعند الضرورة فشُبّه بالحجر(٢). ونسبة الهيتمي تعود الى محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر(٣)، والسعدي نسبة الى بني سعد من عرب الشرقية بمصر(٤). أما الأنصاري فيعود إلى كونهم من الأنصار، لكن الهيتمي كان لا يُلحق الأنصاري باسمه تورعاً(٥).

(١) ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محي الدين عبد القادر العَيْدَرُوس (ت١٠٣٨هـ): ٢٥٨، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله الحموي الدمشقي (ت١١١١هـ): ١٦٦/٢.

(٢) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ): ٥٤٢/١٠، ونفائس الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي، القاضي أبو بكر بن محمد بن عبد الله باعمرو السيفي: ٣٠، والنور السافر: ٢٥٨، وفهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عبد الحي الأدريسي (ت١٣٨٢هـ): ٣٣٧/١، والأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ): ٢٣٤/١، والفتاوى الفقهية الكبرى، أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ): ٢/١.

(٣) ينظر: ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم العجمي الشافعي الوفائي (ت١٠٨٦هـ): ٢٤٠، ومختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني (ت١٣٤٦هـ): ٦٧.

(٤) ينظر: الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي السمعاني (ت٥٦٢هـ): ١٣٨/٧-١٣٩، وفهرس الفهارس: ٣٣٧/١، والأعلام: ٢٣٤/١

(٥) ينظر: الفتاوى الفقهية الكبرى: ٣/١

**ولادته ونشأته ورحلاته:** ولد الهيتمي (رحمه الله) في رجب من العام ٩٠٩هـ على أصح الأقوال[١] في محلة أبي الهيتم، مات أبوه وهو لا يزال صغيراً، وحفظ القرآن والكثير من المنهاج للنووي وهو في كنف جدِّه حتى توفي عنه، فكفلاه شيخا والده الإمامان العارفان الشمس بن أبي الحمائل[٢] والشمس الشناوي[٣]، انتقل وهو في الرابعة عشر الى الجامع الأزهر، فقرأ المنهاج والتقى بعلماء مصر وهو صغير السن، فاخذ العلوم عن تلامذة الامام ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)[٤] -رحمه الله-، ومنهم شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت٩٢٥هـ)[٥]، حتى أُذِن له بالتدريس والافتاء وهو لم يبلغ عامه العشرين، فبرع في مختلف

---

(١) ينظر: الأعلام: ٢٣٤/١، والمنهاج القويم، أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ): ٥/١

(٢) هو: الشيخ العارف، والولي الصالح محمد شمس الدين السروي المصري، المشهور بابن أبي الحمائل (ت٩٣٢هـ)، من شيوخه: ابن عبد الدائم المديني، وشيخ الإسلام الشرف المناوي، أخذ الطريقة عنه الشيخ محمد الشناوي، وأبو بكر الحديدي، ومحمد العدل، وغيرهم. ينظر: الفتاوى الفقهية الكبرى: ٣/١، والطبقات الكبرى (لوافح الأنوار في طبقات الأخيار)، أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني (ت٩٧٣هـ): ٩٥/٢-١١٠، والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين الغزي (ت١٠٦١هـ): ٢٩/١.

(٣) هو: شيخ الفقراء بالشرقية والعالم المربي الصالح، شمس الدين محمد الشناوي، من أهل الإنصاف، والأدب في أولاد الفقراء. ينظر: الطبقات الكبرى للشعراني: ١١٥/٢، والكواكب السائرة: ٩٧/١.

(٤) هو: الامام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، ولد في مصر سنة ٧٧٣هـ، أخذ العلم عن أعظم علماء عصره مثل البلقيني، وابن الملقن، وزين الدين العراقي وغيرهم، ذلك، قرأ عليه أغلب علماء مصر أمثال شمس الدين السخاوي، وبرهان الدين البقاعي، وزكريا الأنصاري، وغيرهم كثير، له عدة مصنفاتٍ أشهرها: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، والإصابة في تمييز الصحابة، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ينظر: شذرات الذهب: ٧٤/١.

(٥) هو: القاضي زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري، القاهري، الأزهري، الشافعي، ولد في سنة ٨٢٦هـ، أخذ عن كثير من العلماء أمثال الحافظ ابن حجر العسقلاني والكافيجي، وابن الهمام، وغيرهم الكثير، وأخذ عنه فضلاً عن ابن حجر الهيتمي، العلم البلقيني، والشّرف السُّبكي، صنّف في مختلف العلوم مثل: التفسير، والحديث، والفقه، وعلوم اللغة، وغيرها، من مؤلفاته: حاشية على شرح الجزرية لجده شيخ الإسلام القاضي زكريا، والمنح الربانية، وهو

العلوم الشرعية كالتفسير، والحديث، وأصول الفقه، وعلم الكلام، والنحو، والصرف، والمنطق، والمعاني والبيان، فضلاً عن التصوف، وكان فاضلاً زاهداً بارعاً مشتغلاً بما يعنيه، ملتزماً بالدين(١).

تزوج في سنة ٩٣٢هـ، وحج الى بيت الله سنة ٩٣٣هـ وأقام هنالك إلى السنة التالية، ثم رجع إلى أرض مصر، ثم ذهب للحج مرة أخرى مع عائلته في سنة ٩٣٧هـ، وأقام في مكة ثلاثاً وثلاثين سنة يدرِّس ويفتي ويؤلف الكتب حتى توفِي في شهر رجب سنة ٩٧٤هـ(٢).

**شيوخه وتلامذته:** كان القرن العاشر الهجري زاخراً بكوكبةٍ من العلماء الأفذاذ بمختلف العلوم والفنون، فقد أخذ العلم عن بعضهم، لا سيما من كان منهم في مصر، منهم: شمس الدين محمد السمنودي (ت٩٢١هـ)(٣)، وشيخ الإسلام القاضي زين الدين زكريا الأنصاري، والإمام المحدث الزيني عبد الحق السنباطي (ت٩٣١هـ)(٤)، وغيرهم(٥).

أما تلامذة الهيتمي -رحمه الله- ومن أخذ عنه فهم كثير، فقد كان شيخَ الإسلام، وخاتمة العلماء الأعلام، وكان كالغيث المعطاء، فقد تزاحم عليه طلاب العلم، فأخذوا عنه،

---

شرح على رسالة الفتوحات الإلهية لجده المذكور آنفاً. ينظر: شذرات الذهب: ١٨٦/١٠-١٨٧، وخلاصة الأثر: ١٩٩/٢.

(١) ينظر: الفتاوى الفقهية الكبرى: ٤/١، ونفائس الدرر: ٣٢.

(٢) ينظر: كتاب الفتاوى الفقهية الكبرى: ٣/١، والنور السافر: ٢٥٩، وشذرات الذهب: ٥٤٢/١٠، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي اليمني، الشوكاني (ت١٢٥٠هـ): ١٠٩/١.

(٣) هو: الشيخ الإمام المحدث شمس الدين محمد السمنودي، المصري، الشافعي، خطيب الجامع الأزهر، أفتى بمصر مدةً طويلةً، وانتقل بعد ذلك إلى المحلة الكبرى، يفتي ويدرس إلى أن مات فيها. ينظر: الكواكب السائرة: ٨٦/١-٨٧.

(٤) هو: الإمام المحدث عبد الحق شرف الدين بن محمد السنباطي، المصري، الشافعي، ولد سنة ٨٤٢ بسنباط من مصر، روى عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، والعيني، وخليل بن سلمة القابوني، وغيرهم، وأخذ عنه جمع كبير، منهم فضلاً عن الهيتمي، بدر الدين العلائي، وولده شهاب الدين أحمد، وعبد الوهاب الشعراوي، توفي بمكة المكرمة. ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: ١٠٠٠/٢-١٠٠١، والكواكب السائرة: ٢٢٢/١،

(٥) ينظر: النور السافر: ١٤١.

وافتخروا بالانتساب إليه، ومن أبرز تلامذته[١]: عبد الرحمن العمودي، المصري (ت٩٦٧هـ)[٢]. ومحمد بن احمد الفاكهي (ت٩٩٢هـ)[٣]، إبراهيم بن محمد المشهور بابن الأحدب الزبداني (ت١٠١٠هـ)[٤]، وغيرهم.

**عصره:** تميز القرن العاشر الهجري ببروز الخلافة العثمانية في عصرها الذهبي، فقد عاش الهيتمي –رحمه الله– منذ شبابه الى وفاته في كنف خلافة السلطان العثماني سليم الأول بن بايزيد (ت٩٢٦هـ)[٥]، ثم ولده السلطانُ سليمانُ القانوني (ت٩٧٤هـ)[٦] الذي أثبت دعائم

---

(١) ينظر: شذرات الذهب: ٥٤٣/١٠، مدرسة الحديث في مصر: ٦٣.

(٢) هو: الولي الصالح عبد الرحمن وجيه الدين بن الشيخ عمر بن الشيخ أحمد العمودي، كان والده الشيخ عمر من كبار أهل العلم، برع في مختلف العلوم، وكان يحفظ الارشاد في الفقه، من مشايخه أبو الحسن البكري وابن حجر الهيتمي، ومن تصانيفه حاشية على الارشاد، والنور المزرور. ينظر: النور السافر: ٢٣٧–٢٤٠.

(٣) هو: الإمام العلّامة، أبو السعادات محمد الفاكهي، الحنبلي، المكي، ولد بمكة سنة ٩٢٣هـ، قرأ على المذاهب الأربعة، له من الشيوخ ما يزيد على التسعين، منهم أبو الحسن البكري، وابن حجر الهيتمي، ومحمد الحطّاب، من مؤلفاته نور الأبصار شرح مختصر الأنوار، في الفقه الشافعي، ورسالة في اللغة. ينظر: شذرات الذهب: ٦٢٧/١٠، والأعلام: ٧/٦.

(٤) هو: الشيخ إبراهيم بن محمد المعروف بابن الأحدب الزبداني، نسبة الى إلى ناحية من نواحي دمشق، ولد هناك سنة ٩٢١هـ، وأخذ عن الهيتمي وغيره مختلف العلوم الشرعية والحساب، منهم محمد بن إبراهيم النجدي، والبدر الغزي، والشمس محمد بن طولون الحنفي. ينظر: خلاصة الأثر:٣٦/١–٣٧، وديوان الإسلام، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت١١٦٧هـ):١٧١/١.

(٥) هو: السلطان العثماني الغازي سليم الأول بن بايزيد الثاني، لُقّب بـ ياوُز أي القاطع، وهو تاسع سلاطين الدولة العثمانية، ولد سنة ٨٧٢هـ، تولّى في شبابه حكم طرابزون، تنازل له بالخلافة والده بايزيد الثاني مجبراً بعد صراعات وفتن داخلية سنة ٩١٨هـ، وفي حكمه انتقلت الخلافة من العباسيين إلى العثمانيين، وهزم المماليك، وفرض سيطرته على الشام ومصر والحجاز وبلاد شاسعة، مات بعد أن حكم تسع سنين. ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد ابن أحمد المحامي (ت ١٣٣٨هـ): ١٨٦–١٩٨.

(٦) هو: السلطان العثماني الغازي سليمان خان الاول القانوني، عاشر سلاطين آل عثمان، ولد في شعبان من سنة ٩٠٠هـ، تولّى في شبابه إمارة فيودوسيا ثم ساروخان قبل أن يخلف والده سليم الأول بعد وفاته في شوال من سنة ٩٢٦هـ، بلغت فترة حكمه النصف قرن، فلم

الخلافة العثمانية وحارب أعداءها وقضى على مناوئيه، فشهدت حقبة ملكه الذي استمرت لنحو خمسة عقود تطوراً على جميع الأصعدة، ورفعاً المظالم، وتعزيزاً لأركان الدولة ومفاصلها وولاياتها[١].

**مؤلفاته:** يُعد الأمام ابن حجر الهيتمي -رحمه الله- من العلماء غزيري التأليف، إذ تربو مؤلفات على المئة، منها المطبوع ومنها المخطوط، ومن مؤلفاته المطبوعة[٢]:

١. أسنى المطالب في صلة الأرحام والأقارب.
٢. فتح الإله بشرح المشكاة.
٣. الزواجر عن اقتراف الكبائر.
٤. الإعلام بقواطع الإسلام.
٥. تحفة المحتاج بشرح المنهاج.
٦. الفتاوى الفقهية الكبرى.
٧. الفتاوى الحديثية.
٨. فتح الجواد بشرح الارشاد.
٩. الفتح المبين بشرح الأربعين.

ومن المخطوطات:

١. الأربعون في الجهاد.
٢. الإيعاب بشرح العباب.
٣. ارتياح الأرواح الزكية لصحيح الشواهد النبوية.

---

يعرف تأريخ الدولة العثمانية خليفةً أعظمً منه ذكاءً وطموحاً وعلوَ همةٍ، فقد بلغت دولته في عهده أوج قوتها وقمة مجدها وأقصى اتساع لها فامتدت من حدود الصين شرقاً إلى المغرب الأقصى، والى تخوم فيينا وبولندا في أوربا. ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية: ١٩٨-٢٥٢.

(١) ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية: ٩٦، و١٨٨، وموجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ/٩٦-٩٧م، أحمد معمور العسيري:٣٣١-٣٣٢.

(٢) ينظر: النور السافر: ٢٦٢، والكواكب السائرة: ١٠٢/٣، وشذرات الذهب: ٥٤٣/١٠، وديوان الإسلام: ٢٠٢/٢، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت١٣٥١هـ): ٨٢/١-٨٤، والاعلام: ٢٣٤/١، ومعجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ): ١٥٢/٢، ومعجم أهم مصنفات التراجم المطبوعة، عبد الله بن محمد البصيري: ٤٨.

٤. أجوبة اسئلة الإمام عثمان.

٥. نصيحة الملوك.

**التعريف بالتفسير المقارن**

التفسير المقارن مصطلح حديث له عدة تعاريف، ذكرها الباحثون، منها: "بيان الآيات القرآنية على ما كتبه جمع من المفسرين بموازنة آرائهم، والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن والأحاديث، وما يكون من ذلك مؤتلفًا أو مختلفًا من الكتب السماوية الأخرى"(١).

وعرّفه بعضهم بأنّه: "التفسير الذي يُعنى بالموازنة بين آراء المفسرين وأقوالهم في معاني الآيات القرآنية وموضوعاتها ودلالتها، والمقارنة بين المفسرين في ضوء تباين ثقافاتهم وفنونهم ومعارفهم، واختلاف مناهجهم، وتعدد اتجاهاتهم، وطرائقهم في التفسير، ومناقشة ذلك ضمن منهجية علمية موضوعية، ثم اعتماد الرأي الراجح استنادًا إلى الأدلة المعتبرة في الترجيح"(٢).

وعرفه آخرون بأنه: "موازنة الباحث بين تفسيرين أو أكثر، فيقارن بينهما مُظهراً ما اتفقوا عليه (الموافقات)، وما اختلفوا فيه (المخالفات)، وما تفرد به أحدهم على الآخر (التفردات)، بنظرة منهجية نقدية تعني بالتحقيق والتدقيق والحكم بالقبول أو بالرد تبعاً لقواعد علوم القرآن وأصول التفسير"(٣).

وبناءً على ما سبق يمكن تعريف التفسير المقارن بأنه أحد أساليب تفسير كتاب الله جلّ وعلا، من خلال إيراد أقوال وآراء المفسرين في آية واحدة أو مجموعة من الآيات المترابطة فيما بينها، ثم إعمال الموازنة بين هذه الآراء واستعراض استدلالات أصحابها، للنظر فيها، وبناءً على ذلك يُنتقد أو يُرد القول المرجوح، مع تبيان السبب في ذلك، بإيراد الأدلة عليه، ثم الاستدلال للراجح بعد تبيانه، لأن أقوال المفسرين قد تتباين فيما يذهبون إليه من تحليل النص القرآني، فضلاً عن أنّ آيات القرآن حمالةُ للوجوه المتعددة، فلا بد للمفسر المقارن من إعمال نظره للترجيح بين أقوال المفسرين ومعرفة المصيب منها وغير المصيب، الراجح والمرجوح، عند ورود التباين في أقوالهم فيختار القول المناسب منها، بغية توضيح عناصر الموضوع، والربط بين الأساليب القرآنية في أداء المعنى، بغية الوصول إلى مراد الله تعالى، والوقوف على كنوز القرآن.

---

(١) أسباب النصر في القرآن الكريم: ٤٢.

(٢) التفسير المقارن دراسة تأصيلية، مصطفى إبراهيم المشنى: ١٤٨.

(٣) تفردات الإمام أبي السعود في إرشاده عن الزمخشري في كشافه والنسفي في مدراكه والبيضاوي في أنواره دراسة تطبيقية على تفسيرهم، محمد فضل أبو جبل: ١٩.

ومن الجدير بالذكر أن التفسير المقارن قد لازم نشأة التفسير وبداياته، وإن لم يكن موجوداً بالمعنى الاصطلاحي الذي عُرف به حديثاً، ولهذا النوع من التفسير اقسام فرعية يطول المقام بذكرها، لكن من المفيد الإشارة إلى الفوائد المتحققة من التفسير المقارن، منها[١]:

١. تنقية التفسير من الروايات الضعيفة والموضوعة، والإسرائيليات والآراء الفاسدة، والاتجاهات المنحرفة التي تعارض صحيح المنقول والمعقول.

٢. تكوين ملكة الموازنة والمقارنة القائمة على القواعد العلمية الصحيحة الموصلة إلى معرفة أسباب الخلاف عند المفسرين، ومناحيهم في القول، والوقوف على مناهجهم، واتجاهاتهم العقدية والعلمية، والمؤثرات في تحصيل معارفهم وفنونهم التي برعوا فيها.

٣. تنمية فكر الباحثين وعقليتهم في التفسير، وتعزيزها بفنون العلم والمعرفة، وقواعد المنطق الصحيح، وفنون المحاورة وأساليب الحجاج.

٤. بيان أوجه التماثل والتمايز بين المفسرين الناتجة عن قوة الفكر، ودقة النظر في حسن معالجة قضايا التفسير وموضوعاته ومناهجه واتجاهاته، والقدرة على مخاطبة العقول والنفوس، وتلبية احتياجاتها من توجيهات هذا القرآن، والأخذ بالراجح والتوصية بوجوب اتباعه، وترك الضعيف مع التوصية باجتنابه.

٥. إثراء علوم التفسير والمعارف المتصلة به، وإبراز أهميتها من خلال البحث العلمي الهادف والتأليف والتصنيف، ومن ثم إغناء المكتبة القرآنية بهذا اللون من التفسير الذي يهدف إلى تفوق القرآن الكريم وتميز موضوعاته، ومن ثم إبراز قيمة المفسرين العلمية، وتفوقهم في فنونهم وتمايزهم.

(١) ينظر: أسباب النصر في القرآن الكريم: ٤٧.

## المبحث الأول

## أقوال المفسرين في تفسير الآية

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف]

لقد تنوعت أقوال المفسرين متقدميهم ومتأخريهم في تفسير الآية الكريمة، وأسهبوا فيها كثيراً كما سنلحظ لاحقاً، وتُعد هذه الآية من الآيات التي تكلم وخاض فيها الكثير من الناس، لذلك وصفها الرازي –رحمه الله– بأنها "من المهمات التي يجب الاعتناء بالبحث عنها"(١)، بل هي من المشكلات في التفسير، ولكي نقف على حقيقة تفسيرها فقد تم استقصاء أغلب أقوال المفسرين الذين سبقوا الهيتمي –رحمهم الله– ومقارنتها مع قول الهيتمي، الذي كان منصفاً في تفسيرها، مبتعداً عن الخوض المبالغ فيه وغير المبرر.

**المطلب الأول: قول الهيتمي –رحمه الله– في تفسير الآية**

ذكر الهيتمي –رحمه الله– عند تفسير الآية: "أي: لولا رؤية البرهان لَهَمَّ، لكنه لم يهم؛ لأنه رآه، وعلى المشهور في الآية، فالهمّ الواقع منه بمعنى: حديث النفس المغفور"(٢).

وقال في موضع آخر: "وقالت له ما أحسنَ شعرك! قال: هو أول ما يتناثرُ مني بعد الموت، قالت: ما أحسنَ وجهك! قال: هو للتراب يأكله، ثم دعته لنفسها فعصمته النبوة، فلم يقع منه العزم، ولا الهم، بناءً على أن: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ جواب لولا؛ أي: لولا برهان ربه لهم بها؛ لكنه رأى البرهان فلم يهم، وهذا أحسن الأقوال، وأنزهها، لمقام النبوة، وإن صح عن ابن عباس ما يخالفه، وجرى عليه اكثر المفسرين، وذلك لأن المقرر الأصح، كما فسر. وفي الأصول: أن الأنبياء –صلوات الله تعالى وسلامة عليهم– معصومون قبل النبوة وبعدها، من صغائر الذنوب وكبائرها، عمداً وسهواً، وحينئذٍ فما صح عن ابن عباس _رضي الله عنه_ وغيره، من أنه هم وجلس بين قدميها، حتى رأى البرهان –المختلف فيه على أقوال كثيرة– فولى هارباً، يتعين تأويله على أنه اعتمدوا فيه على ما رأوه في كتب أهل الكتاب، وهذا لا حجة فيه، وفي

---

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي، التيمي، خطيب الري، فخر الدين (ت٦٠٦هـ): ٤٣٩/١٨.

(٢) الفتح المبين بشرح الأربعين، أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي الأنصاري السعدي (ت٩٧٤هـ):٥٩٢.

بعض التفاسير، ما يجب الإعراض عنه؛ لتساهل مؤلفيه، في نقل كل ما رأوه من غير تعويل على صحة لفظه أو معناه"[١].

نلحظ أنّ تفسير الهيتمي -رحمه الله- كان موجزاً كعادته من غير إخلال، فقد ذهب إلى تنزيه نبي الله يوسف -عليه السلام- مستنداً إلى أصلٍ مهمٍ في عصمة الأنبياء -عليهم السلام- قبل النبوة وبعدها من الوقوع فيما يُذم فعلُه صغيراً كان أم كبيراً، رافضاً أقوال من سبقه ممن خاضوا في تفاصيلَ كثيرة لا تليق بنبي مؤيدٍ بالوحي، ومتأولاً لما ورد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) وغيره في ذلك، وأنهم نقلوا أخبارَ أهل الكتاب من غير تمحيص وتدقيق، لذلك كان من الأهمية بمكان إيراد ومناقشة هذه التفاسير، لتبيان الصحيح منها والخطأ المسيء لمقام نبي الله يوسف -عليه السلام-.

**المطلب الثاني: تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾**

الهمُّ في اللغة: الحزن، وجمعه هُمُوم، وهَمَّهُ الأمرُ هَمًّا، ومَهَمَّةً وأَهَمَّه فاهْتَمَّ واهْتَمَّ به، وهَمَّ بالشيءَ يَهِمُّ هَمّاً: نواه وأراده وعزم عليه أَو حدث به نَفسه[٢]، وذكر المفسرون في معنى الهم كلاماً مقارباً، فقال الثغلبي: "حديث المرء نفسه به، ولَمَّا يفعل ذلك"[٣]، وقال الواحدي: "هَمَمْتُ بالشيء إذا أردتُه، وحدثَتكَ نفسُك به وقاربتَه من غير دخول فيه"[٤]،

وفسروا هَمَّ امرأة العزيز بأنه: "عزمها على المعصية والزنا"[٥]، بينما اختلف المفسرون في همِّ يوسف -عليه السلام- وانقسموا على قسمين: المتقدمين ومن نقل عنهم الذين فصّلوا في همِّه -عليه السلام- وساقوا بذلك الروايات عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد-

---

(١) أسنى المطالب في صلة الارحام والاقارب، أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ): ٦٥٨-٦٥٩.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة: ١/١٧٠-١٧١، ولسان العرب: ١٢/٦١٩-٦٢١.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ): ٥/٢٠٩.

(٤) التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري الشافعي، (ت٤٦٨هـ): ١٢/٧١.

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت٥١٠هـ): ٢/٤٨٤، وينظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ): ٩/١٦٥-١٦٦، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ): ٢/١٠٣.

رضي الله عنه- وغيرهم، والمتأخرين المحققين الذين رفضوا أقوال المتقدمين، أو أولوا الهمَّ تأويلاتٍ لا تنتقص من مقام نبي الله يوسف -عليه السلام-، أو ساقوا أدلةً دامغةً من كتاب الله تعالى وأخرى مستنبطة منه في تنزيهه -عليه السلام- تستحق الوقوف عندها والتأمل فيها، كما سنرى بمشيئة الله.

قال الزجاج -رحمه الله-: "أكثر المفسرين أنه هَمَّ بها حتى رأى صورة يعقوب -عليه السلام-، وهو يقول له: يا يوسف أتُهِمُّ بفعل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء"(١).

وساق الطبري -رحمه الله- أخباراً تروي تفاصيلَ كثيرةً في تفسير الآية يمكن إجمالها بأنّ امرأةَ العزيز حين عزمت على المعصية أخذت تذكرُ ليوسفَ -عليه السلام- محاسنَه من جمال وجهه وشعره وهو يذكرها بالموت والآخرة، وهذا أيضاً ما ذهب اليه الهيتمي(٢)، فلم تزل تُطمِّعُه مرةً وتخيفه أخرى وهي ذات جمالٍ ومُلكٍ، وهو شابٌ يجد في نفسه ما يجد الرجال من الرغبة في النساء، حتى لانَ ورقَّ لها في خلوةٍ، فهمَّ بها وجلس منها مجلس الرجل من زوجته وأخذ يُعالج ثيابه، حتى رأى البرهان فقام هارباً تجاه الباب(٣) وبنحو ذلك ذهب بعض المفسرين(٤). وعضّدَ الطبري -رحمه الله- الهَمّ السيء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٢﴾ ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ بحديث عن ابن عباس -رضي الله عنهما- "قال: لما جمع الملك النسوة فسألهن: هل راودتن يوسف عن نفسه؟ ﴿قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ﴾، قالت امرأة العزيز: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ الآية. قال يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾، قال: فقال له جبريل: ولا يوم هَمَمتَ بما هَمَمتَ، فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾"(٥). يذكر أنّ في كتب التفسير تفاصيلَ أكثرُ شناعةٍ في تفسير همِّ يوسفَ -عليه السلام- لا يليقُ ذكرُها بحق نبي من نسل الأنبياء.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١هـ): ١٠١/٣.

(٢) ينظر: أسنى المطالب في صلة الارحام والاقارب: ٦٥٨-٦٥٩.

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت٣١٠هـ): ٣٣/١٦-٣٦.

(٤) ينظر على سبيل المثال: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٠٩/٥-٢١٠، والتفسير البسيط: ٧١/١٢-٧٨، وتفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني (ت٤٨٩هـ): ٢١/٣-٢٢، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٨٤/٢.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٤٣/١٦.

وتأوّل بعضُ المفسرين مثل السمعاني والبغوي؛ بأن همَّ يوسف -عليه السلام- يُحتمل أن يكونَ من الصغائر التي تجوز على الأنبياء في تلك الشريعة(١)، أو أنه من الهمِّ بالسيئة وحديث النفس الذي لا يؤاخذ عليه العبد ما لم يرتكبها، وهذا ما أخذ به الهيتمي (رحمه الله) بقوله: "حديث النفس المغفور"(٢)، وساق البغوي(٣) -رحمه الله- الحديثَ القدسيَّ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: **((قال الله عز وجل: إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنةً فأنا أكتبها له حسنةً ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها))**"(٤)، واستشهد السمعاني -رحمه الله- بقول الحسن البصري(٥): "إن الله تعالى لم يذكر ذنوب الأنبياء في القرآن ليعيرهم بها؛ ولكن ذكرها ليبين موقع النعمة عليهم بالعفو، ولئلا يَيْأس أحد من رحمته وقيل: إنه ابتلاهم بالذنوب ليتفرد بالطهارة والعزة، ويلقاه جميع الخلق يوم القيامة على انكسار المعصية"(٦).

أما الأقوال المُثبتة لعصمة يوسف -عليه السلام- فقد فرّقت بين الهَمَّين، أي: امرأة العزيز همّت بالمعصية وكانت مصرةً عليها، وهمُّ يوسف -عليه السلام- أنه لم يواقع ما همَّ به، فبين الهمتين فرقٌ(٧).

وقيل: أنّ الخبر عن امرأة العزيز قد انتهى عند قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ ثم ابتدئ الخبر عن يوسف -عليه السلام-عند قوله: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ أي أنه لم يهمّ

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني: ٢٢/٣، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٨٥/٢.

(٢) الفتح المبين بشرح الأربعين: ٥٩٢.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٨٥/٢.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب: ١١٧/١، ح(٢٠٥).

(٥) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، مولى زيد بن ثابت، وأمه مولاة لأم سلمة أم المؤمنين، روى: عن عمران بن حصين وسمرة وابن عباس-رضي الله عنهم- وآخرين، روى عنه: شيبان النحوي ويونس بن عبيد وغيرهم، كان جامعا عالما، سيد أهل زمانه علما وعملا، فقيها ثقة حجة توفي سنة ١١٠هـ: ينظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، محمد بن عبد الرحمن المغراوي: ٧٨/٢-٧٩.

(٦) تفسير السمعاني: ٢٢/٣.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦٦/٩.

بها لرؤيته البرهان، ولولا رؤيته البرهان لهمَّ بها، بالرغم من رفض بعض المفسرين مثل الطبري والزجاج وغيرهما لتقديم جواب لولا[١] كما سنلحظ عند الكلام في تفسير ﴿لَوْلَآ﴾، وفسر آخرون همَّه بالفرار منها، وهذا لا يصح لأن الفرار مذكور لاحقاً، أو أنه تمناها زوجة له، أو أنه همَّ بضربها ودفعها[٢]، رغم رفض السمعاني –رحمه الله– له وقوله: "هو تأويل بعيد"[٣]، بل تأولوا لعدم ضربها رغم تمكنه من ذلك: بأن الله تعالى أعلَمه –عليه السلام– أنه لو هم بدفعها لأمرت بقتله، فأعلمه أن عدم ضربها فيه صوناً لنفسه من القتل، فضلاً عن أنه لو قام بدفعها فربما تعلّقت به ومزّقت قميصه من قُدام، فقد كان في علم الله تعالى أن الشاهد سيشهد بأن ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الخائن، ولو كان ثوبه ممزقاً من خلف لكانت المرأة هي الخائنة[٤]، بالرغم من أن تأويلات الهَمِّ بالضرب والدفع وغيره والتي تنزِّهُ يوسفَ –عليه السلام– تُعدّ غير مرضية عند بعض المفسرين "لمخالفتها أقوال القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم التأويل، وهم قد أخذوا عن الذين شهدوا التنزيل"[٥].

**المطلب الثالث: القول في تفسير البرهان**

البُرْهان في اللغة: الحجة الفاصلة البيِّنة والدليل، يقال: بَرهَن يُبرهِن بَرْهَنَةً إذا جاء بحجة قاطعة للخصم، فهو مُبَرْهِنٌ، ويُبَرْهِن أي يُبَيِّن، وجمع البرهان براهين، وقد برهن عليه أي أقام الحجة[٦].

وقد فُسرَ البرهان في قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ على أقوالٍ كثيرةٍ، بعضها تُعزِّز نِسبةَ الهمِّ السيء الى يوسف –عليه السلام– والأخرى تنزِّهُه، "قال الحسن وسعيد بن جبير[٧] ومجاهدٌ[١] وعكرمة[٢] والضحّاك[٣] –رضي الله عنهم–: انفرج له سقف البيت فرأى

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٨/١٦، ومعاني القرآن وإعرابه: ١٠٢/٣، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢١٠/٥.

(٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢١٠/٥، والجامع لإحكام القرآن: ١٦٦/٩.

(٣) تفسير السمعاني: ٢٢/٣.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٤٢/١٨.

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢١٠/٥، وتفسير السمعاني: ٢١/٣، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٨٤/٢.

(٦) ينظر: لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الإفريقى (ت٧١١هـ): ٥١/١٣.

(٧) هو: الإمام التابعي أبو محمد سعيد بن جبير بن هشامٍ الوالبي، روى عن: ابن عباسٍ وعبد الله بن مغفلٍ، وعائشة –رضي الله عنهم– وآخرين، وحدث عنه: أبو صالحٍ السمان، وآدم

يعقوب -عليه السلام- عاضّاً على أصبعه، وقال سعيد بن جبيرٍ عن ابن عباسٍ -رضي الله عنهما-: مُثّل له يعقوب -عليه السلام- فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله"(٤).

ونقل السمعاني عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه: "رأى كفاً بلا معصم ولا عضد مكتوب عليها ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١﴾ [الانفطار]، ففزع وهرب، ثم إنه عاد، فظهر ذلك الكف مكتوباً عليها: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾ [الاسراء]، ففزع وهرب، ثم إنه عاد فرأى ذلك الكف أيضا مكتوباً عليها: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] ففزع وهرب، ثم إنه عاد؛ فقال الله لجبريل: أدرك عبدي قبل أن يواقع الخطيئة، فجاء ومسحه بجناحه حتى خرجت شهوته من أنامله"(٥).

وأضاف البغوي -رحمه الله- أن جبريل -عليه السلام- قبل أن يمسحه بجناحه انحطّ: "عاضاً على إصبعه، يقول: يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوبٌ عند الله في ديوان

---

بن سليمان والد يحيى، وبكير بن شهابٍ وآخرون، وقد قتل في شعبان سنة ٩٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ): ٤/٣٢١- ٣٤١.

(١) هو: أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، شيخ القراء والمفسرين، روى عن: ابن عباس -رضي الله عنهما- فأكثر، أخذ عنه القرآن والتفسير والفقه، وعن أبي هريرة وعائشة -رضي الله عنهما- وآخرين، قرأ عليه جماعة منهم: ابن كثير الداري وأبو عمرو بن العلاء وابن محيصن وآخرون، توفي سنة ١٠١هـ. ينظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية: ٢/٢٤- ٢٥.

(٢) هو: أبو عبد الله عكرمة بن عمار القرشي مولاهم، المدني، البربري الأصل، حدث عن: علي بن أبي طالب وابن عباس، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو، -رضي الله عنهم جميعاً- وآخرين، حدث عنه: إبراهيم النخعي، والشعبي، وأبو الشعثاء جابر بن زيد، وآخرون، توفي سنة ١٠٤هـ. ينظر: سير اعلام النبلاء: ٢/١٢-٣٦.

(٣) هو: أبو محمد الضحّاك بن مزاحم الهلالي، حدث عن: أبي سعيد الخدري، وابن عمر وأنس بن مالك - رضي الله عنهم- وآخرين، حدث عنه: عمارة بن أبي حفصة، وجويبر بن سعيد، ومقاتلٌ وآخرون (ت ١٠٢هـ): ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤/٥٩٨-٦٠٠.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٢/٤٨٦.

(٥) تفسير السمعاني: ٣/٢٢.

الأنبياء"[١]. وقيل إنه "رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين هم بها فرأى مكتوبا في حائط البيت: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ [الاسراء]، "وقال العوفي[٢]عن ابن عباسٍ –رضي الله عنهما–: رأى خيال الملك يعني سيده، وكذا قال محمد بن إسحاق[٣] فيما حكاه عن بعضهم: إنما هو خيال قطفير سيده حين دنا من الباب"[٤]، وعن علي بن الحسين[٥] قال: كان في البيت صنمٌ فقامت المرأة وسترته بثوبٍ، فقال لها يوسف –عليه السلام–: لم فعلت هذا؟ فقالت: استحييت منه أن يراني على المعصية، فقال يوسف –عليه السلام–: أتستحينَ مما لا يسمعُ ولا يُبصرُ ولا يفقه، فأنا أحق أن أستحي من ربي الذي هو يسمع ويُبصر ويفقه، ثم تولى عنها هارباً[٦].

بينما اختصرت التفاسير المثبتة لعصمةَ نبي الله يوسف –عليه السلام– في تفسير البرهان، "قال جعفر بن محمد الصادق[٧] –رضي الله عنهما–: البرهان النبوة التي أودعها الله في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل"[٨].

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٨٦/٢.

(٢) هو: أبو الحسن عطية بن سعد بن جنادة العوفي، الكوفي، روى عن: ابن عباس، وأبي سعيد، وابن عمر –رضي الله عنهم– وآخرين، وروى عنه ابنه الحسن، وحجاج بن أرطاة، وقرة بن خالد وآخرون (ت ١١١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٢٥/٥-٣٢٦.

(٣) هو: أبو بكر، وقيل أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقيل يسار بن كوتان توفي ببغداد سنة ١٥١هـ. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان الإربلي، البرمكي (ت٦٨١هـ): ٢٧٦/٤-٢٧٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ): ٣٢٧/٤.

(٥) هو: زين العابدين علي بن الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب الهاشمي –رضي الله عنهم– حدث عن: أبيه الحسين الشهيد، وجمع كثير، وحدث عنه: أبو سلمة، وطاووسٌ، وكثيرون (ت ٩٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٨٦/٤-٤٠١.

(٦) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٨٦/٢.

(٧) هو: أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الشهيد الحسين ريحانة النبي ﷺ بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهم جميعاً–، ولد سنة ٨٠هـ، حدث عن: أبيه؛ أبي جعفر الباقر وكثيرين، وحدث عنه: ابنه؛ موسى الكاظم، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وآخرون، توفي سنة ١٤٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٥٥/٦-٢٧٠.

(٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٨٦/٢.

وبذلك قال الهيتمي -رحمه الله-[١] وهي حجة الله تعالى في تحريم الزنا والعلم بما على الزاني، والنبوة المانعة من ارتكاب الفواحش، لأن الله جلّ وعلا قد طهر نفوس الأنبياء -عليهم السلام- عن الأخلاق الذميمة، ويدل على ذلك أن الأنبياء -عليهم السلام- إنما بُعثوا لإتمام مكارم الأخلاق والنهي عن القبائح والفضائح فلو أنهم أقدموا على أقبح وأفحش أنواعها لدخلوا تحت قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف][٢]، فكان هذا البرهان لوجوب العصمة للأنبياء -عليهم السلام-.

**المطلب الرابع: القول في تفسير ﴿لَوۡلَآ﴾**

اختلفت آراء المفسرين في ﴿لَوۡلَآ﴾ الواردة في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ على قولين:

**الأول:** أنّ جواب لولا محذوف ومقدَّر يدل عليه ما قبله؛ أي: لولا أن رأى برهان ربه لأمضى ما هَمَّ به وواقع المعصية؛ لأن جواب لولا لا يتقدم عليها، ويجوز التقديم بشرطِ احتواء الجواب المقدم على اللام، "فلو كان: ولقد هَمَّت به ولَهَمَّ بها لولا أن رأى أي برهان ربه لكان يجوز"[٣]، وبذلك قال جمع من المفسرين مثل الطبري[٤] والثعلبي[٥]، "وقالوا إن العرب لا تؤخر لولا عن الفعل، وإنما كلام العرب هو التقديم فحسب، فإنهم يقولون: لولا كذا لفعلت كذا، ولا يقولون، فعلت كذا لولا كذا"[٦]، على اعتبار أنّه: "في حكم القسم وله صدر الكلام، ويجوز أن يكون ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ داخلاً في حكم القسم في قوله ولقد همّت به ويجوز أن يكون خارجاً، ومن حق القارئ إذا قدّر خروجه من حكم القسم وجعله كلاماً برأسه أن يقف على: ﴿بِهِۦۖ﴾ ويبتدئ بقوله: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ ، وفيه أيضاً إشعار بالفرق بين الهمين"[٧].

ويمكن اعتباره في حكم الشرط، "وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة، ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض، وأما حذف بعضها إذا

(١) ينظر: أسنى المطالب في صلة الارحام والاقارب: ٦٥٨-٦٥٩.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٤٣/١٨
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٠١/٣-١٠٢.
(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٨/١٦-٣٩.
(٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢١٠/٥.
(٦) تفسير السمعاني: ٢٢/٣.
(٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١٠٣/٢.

دل الدليل عليه فجائز"[١]، لأن "حذف جواب ﴿لَوْلَآ﴾ كثير في القرآن، ومثله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥﴾ [التكاثر]، جوابه: لم تنافسوا وتفاخروا بالدنيا وهو كثير"[٢].

**والقول الثاني:** تقديم جواب ﴿لَوْلَآ﴾[٣]، وهذا القول الذي تبناه الهيتمي –رحمه الله[٤]، إذ "زعم بعضُ المتأخرين: أن هذا لا يليق بحال الأنبياء –عليهم السلام–، وقال: تم الكلام عند قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾، ثم ابتدأ الخبر عن يوسف –عليه السلام– فقال: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، على التقديم والتأخير، أي: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، ولكنه رأى البرهان فلم يهم"[٥].

وردّ الرازي على الزجاج –رحمهما الله– رفضه تقديم جواب لولا واشتراطه وجود اللام في جوابها المقدم، وأكد: "أن تأخير جواب لولا حسن جائز، إلا أن جوازه لا يمنع من جواز تقديم هذا الجواب، وكيف ونقل عن سيبويه أنه قال: إنهم يقدمون الأهم فالأهم، والذي هُم بشأنه أعنى فكان الأمر في جواز التقديم والتأخير مربوطاً بشدة الاهتمام، وأما تعيين بعض الألفاظ بالمنع فذلك مما لا يليق بالحكمة، وأيضاً ذكر جواب لولا باللام جائز، أما هذا لا يدل على أن ذكره بغير اللام لا يجوز"[٦]، واستدل الرازي –رحمه الله– بقول الله تعالى: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠][٧]، "قال أبو حاتم[٨]: كنت أقرأ غريب القرآن على أبي عبيدة[٩]فلما أتيت على قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ الآية، قال

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤٥٦/٢.

(٢) التفسير البسيط: ٧٨/١٢.

(٣) ينظر: المصدر السابق: ٧٨/١٢.

(٤) ينظر: أسنى المطالب في صلة الارحام والاقارب: ٦٥٨-٦٥٩.

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٨٤/٢.

(٦) مفاتيح الغيب: ٤٤١/١٨.

(٧) ينظر: المصدر السابق: ٤٤١/١٨.

(٨) هو: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني، مصنفاته كثيرة منها: إعراب القرآن وما يلحن فيه العامة، والمذكر والمؤنث، وغيرها، توفي سنة ٢٤٨هـ. ينظر: وفيات الأعيان: ٤٣٠/٢- ٤٣٣.

(٩) هو: أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، روى عنه: علي بن المغيرة الأثرم وأبو حاتم السجستاني وآخرون، وأسند الحديث إلى هشام بن عروة وغيره، وتصانيفه كثيرة، منها: مجاز القرآن الكريم وغريب القرآن ومعاني القرآن توفي سنة ٢٠٩هـ. ينظر: وفيات الأعيان: ٢٣٥/٥- ٢٤٣.

أبو عبيدة: هذا على التقديم والتأخير، كأنه أراد ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها[١].

وذهب إلى ذلك ابن منظور[٢] والخازن -رحمهما الله-[٣]، وأقره أبو حيان الأندلسي -رحمه الله- لكنه لم يقل به: "ولا تقول: إن جواب لولا متقدمٌ عليها، وإن كان لا يقوم دليلٌ على امتناع ذلك، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلفٌ في جواز تقديم أجوبتها عليها، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون، ومن أعلام البصريين أبو زيدٍ الأنصاري[٤]، وأبو العباس المبرد[٥]، بل نقول: إنّ جواب لولا محذوفٌ لدلالة ما قبله عليه"، إلى أن قال في قوله تعالى: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾: "وإنما هو دليل الجواب، وعلى تقدير: أن يكون نفس الجواب، فاللام ليست بلازمةٍ، لجواز أن ما يأتي جواب لولا إذا كان بصيغة الماضي باللام، وبغير لامٍ تقول: لولا زيدٌ لأكرمتك، ولولا زيدٌ أكرمتك، فمن ذهب إلى أن قوله: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ هو نفس الجواب لم يبعد"[٦]، فإن قيل: إن نُفِيَ الهمُّ فلا فائدة من ذكر البرهان في الآية، فأجاب الرازي -رحمه الله-: "بل فيه أعظم الفوائد، وهو بيان أن ترك الهم بها ما كان لعدم رغبته في النساء، وعدم قدرته عليهن بل لأجل أن دلائل دين الله منعته عن ذلك العمل"[٧].

---

(١) الجامع لإحكام القرآن: ١٦٦/٩.

(٢) ينظر: لسان العرب،: ٦٢٠/١٢.

(٣) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ): ٥٢١/٢.

(٤) هو: أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي زيد الأنصاري، روى عن: قرة بن خالد، وشعبة، وغيرهم، وحدث عنه: البخاري، وبندار، وآخرون، (ت ٢١١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٩٤/٩-٤٩٧.

(٥) هو: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمرو بن حسان المبرد البصري اللغوي، وكان مشهورا بحسن العبارة والفصاحة، وثقه الخطيب وجماعة، رَوَى عَن: أبي عثمان المازني، وَأبي حاتم السجستاني وغيرهم، روى عنه: الخرائطي وأبو عمر غلام ثعلب وإسماعيل الصفار وغيرهم (ت ٢٨٥هـ). ينظر: لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): ٥٨٨/٧.

(٦) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ): ٢٥٨/٦-٢٥٩.

(٧) مفاتيح الغيب: ٤٤٢/١٨.

## المبحث الثاني

## القول في نفي الهمِّ السيء عن يوسفَ -عليه السلام- وأدلته

لقد شاءت حكمة الله تعالى أن يُظلم هذا النبيُّ في صغره من إخوته، وفي شبابه من امرأة العزيز وزوجها، بل وبعد مماته -عليه السلام- بما تناقلته أخبارٌ وردت عن أهل الكتاب خاضت في عصمته، وتسلّلها إلى تفاسير القرآن، والموروث الثقافي القديم والمعاصر، ومما لا شك فيه أن جُلَّ المفسرين -رحمهم الله تعالى- كانوا حريصين على إثبات العصمةَ ليوسفَ -عليه السلام- لكنهم ساقوا أقوالاً منسوبةً إلى خير القرون أفاضت في وصف همِّ يوسفَ -عليه السلام- بما لا يليق، تردُّها أدلةٌ دامغةٌ كما سيأتي، لهذا نلحظ أن أغلبَ المفسرين يوردون أقوالَ من سبقهم سواء القائلين بالهمِّ السيء أم مثبتي العصمة، وكثيراً ما يذكرون أقوالَهم خاصة ما كان منها مستندٌ على التفسير اللغوي للقرآن الكريم[١]، ومن ناحية أخرى فإن مفسرين أجلاء قد دافعوا بقوة عن سيدنا يوسفَ -عليه السلام- ومقام النبوة الذي ورثه من أبيه وأجداده -عليهم السلام جميعاً- وكان من أبرزهم الزمخشري[٢] والرازي[٣] والنسفي[٤] والقرطبي[٥] والأندلسي[٦] فضلاً عن الهيتمي[٧] -رحمهم الله جميعاً-.

وكان الرازي -رحمه الله- أكثرهم تدقيقاً وتفنيداً لأقوال كل من أسهب في نقل الأخبار والروايات التي خاضت في عفة يوسف -عليه السلام-، فنراه يرد بشدة على الواحدي في غير موضعٍ من تفسيره، واصفاً كلامه بحق يوسفَ -عليه السلام- بالتصلّف[٨]، أو عديم الفائدة، وناقداً لعدم ذكرهِ آيةً يُحتجُّ بها، أو حديثاً صحيحاً يُعوّل عليه عند سرده مقالته[٩]، وفي معْرضِ رفضِه -رحمه الله- لما ورد عن الواحدي وبعض المتقدمين من المفسرين في الخوض في

---

(١) ينظر: البحر المحيط: ٢٥٧/٦-٢٥٨، ومفاتيح الغيب: ٤٣٩/١٨-٤٤٤.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ): ٤٥٥/٢-٤٥٨.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٣٩/١٨-٤٤٤.

(٤) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١٠٣/٢-١٠٤.

(٥) ينظر: الجامع لإحكام القرآن: ١٦٥/٩-١٧٠.

(٦) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٢٥٧/٦-٢٥٨.

(٧) ينظر: الفتح المبين بشرح الأربعين:٥٩٢، وأسنى المطالب في صلة الارحام والاقارب: ٦٥٨-٦٥٩.

(٨) الصَّلَفُ: مجاوزة القدر أو الغلو في الظرف والبراعة والادعاء مع تكبرٍ، صَلِفَ صَلَفاً، فهو صَلِفٌ من قوم صَلافى، وقد تصلف، والأنثى صَلِفَة، ينظر: لسان العرب ١٩٦/٩

(٩) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٣٧/١٨-٤٤٤.

قصة يوسفَ -عليه السلام-، شنّع على من أسماهم بعض الحشوية نقلَهم لحديثٍ عن النبي ﷺ أنه قال: **((ما كذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات))**[١]، "فقلت: الأولى أن لا نقبل مثل هذه الأخبار، فقال على طريق الاستنكار: فإن لم نقبله لَزَمنا تكذيبُ الرواة، فقلت له: يا مسكين إنْ قبلناه لَزَمنا الحكمُ بتكذيب إبراهيم -عليه السلام- وإنْ رَدَدْناه لزمنا الحكمُ بتكذيب الرواة، ولا شك أنّ صون إبراهيم -عليه السلام- عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب"[٢]، وهذا أصلٌ مهمٌ في إثبات العصمة للأنبياء -عليهم السلام-، ورد الأخبار المنقولة عن السلف بحجة عدم تكذيب الرواة الذين لا يقارنون لا من قريب أو بعيد بمنزلة الأنبياء، فهم أمام مقام النبوة مجاهيل مناكير.

وفي السياق ذاته فقد كذّب أبو حيان الأندلسي الأخبارَ المنسوبةَ إلى السلف والتي قدحت في عصمة يوسف -عليه السلام-، إذ قال: "وأما أقوال السلف فنعتقد أنه لا يصح عن أحدٍ منهم شيءٌ من ذلك، لأنها أقوالٌ متكاذبةٌ يناقض بعضها بعضًا، مع كونها قادحةً في بعض فساق المسلمين، فضلًا عن المقطوع لهم بالعصمة، والذي روي عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب"[٣].

وفيما يأتي أدلةٌ أوردها المفسرون السابقون والمعاصرون للهيتمي -رحمهم الله-، بعضها من كتاب الله تعالى من باب تفسير القرآن بالقرآن والذي يُعدُّ أصح الطرق في التفسير[٤]، وأخرى مستنبطة من القرآن وما عُلم من الدين، ذكروها في الذبِّ عن يوسف -عليه السلام- وإظهار براءته من العمل الباطل والهمِّ السيء، من الجدير التأملُ فيها:

**أولاً:** إنّ أنبياء الله -عليهم الصلاة والسلام- متى صدرت منهم هفوةٌ أو زلةٌ استعظموها فيبادروا الى إظهار التوبة والندامة والاستغفار، مثل ما حصل مع آدم ونوح وذي النون وداود -عليهم السلام- ولو كان يوسف -عليه السلام- أقدم على هذه الفاحشة الكبيرة لكان من المحال أن لا يتبعها بتوبة واستغفار ولو فعل ذلك لحكى الله جلَ وعلا عنه[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلا) [النساء: ١٢٥]: ٤/١٤٠، ح(٣٣٥٨).

(٢) مفاتيح الغيب: ١٨/٤٤٣.

(٣) البحر المحيط في التفسير: ٦/٢٥٨.

(٤) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ): ٣٩.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٨/٤٤٠، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢/١٠٤.

**ثانياً:** قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢﴾ [يوسف] أي: "أكرمناه بالنبوة، والعلم والفهم والفقه فجعلناه حكيماً وعليماً"(١)، وقيل في تفسير الحكمة: أنها الإصابة في كل قول يشهد العقل بصحّته، وهي المعرفة بالله عزّ وجلّ وخشيته، وإشهاده تعالى على جميع الأحوال، وهي النور المفرّق بين الإلهام والوسواس، والحكمةُ أن يحكُمَ على العبدِ خاطرُ الحق ولا تحكم عليه شهوته(٢)، ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ أي: "من أحسن في عمله، فأطاعني في أمري، وانتهى عما نهيته عنه من معاصيّ"(٣)، فكيف بمن مدحه الله بهذه الصفات الجليلةِ من الحكمةِ والعلم والإحسان أنّ يهمَّ بما يهمُّ به الفسّاق، فضلاً عن أن يباشره.

**ثالثاً:** وعيُ يوسف –عليه السلام– بإحسان العزيز إليه في آية سابقة إذ قال تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ فكان جوابه –عليه السلام–: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ أعوذ بالله أن أفعل هذا، ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ أي: إن العزيز صاحبي ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾، أي: تولّاني في طول مقامي ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ أي: إن فعلتُ هذا فخُنته في أهلِه بعدما أكرمني فأنا ظالم(٤).

فقد طالبته امرأة العزيز بمعصية تنطوي على أربعةٍ من مُنكرات الذنوب: الزنا، والخيانة في موطن الأمانة، ومقابلة الإحسان العظيم بالإساءة الموجبة للعار والفضيحة، فضلاً عن إيصال أقبح أنواع الإساءة إلى المنعم المعظّم الذي أحسن مثواه من أول صباه إلى شبابه، ومثل هذه المعاصي الشنيعة لو نسبت إلى أفسق خلق الله لاستُنكف منه، فكيف يُستساغُ إسنادُها إلى الرسول المؤيد بالمعجزات(٥).

**رابعاً:** اختلاف همِّ يوسفَ –عليه السلام– عن همِّ امرأة العزيز، والهم حديث النفس، لا يؤاخذ عليه الإنسان كما ورد في حديث الهمِّ بالسيئة، وقد يتحول الهمُّ إلى عزمٍ على المعصية، والمباشرةِ فيها وتهيئةِ أسبابها من مراودة وتغليق الأبواب، كما كان من امرأة العزيز: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ

(١) بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، أبو الليث (ت ٣٧٣ هـ): ١٨٧/٢.
(٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٧١/٢.
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٤/١٥.
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٠١/٣.
(٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٤٠/١٨.

﴿ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾، أما همّ يوسف -عليه السلام- لم يقعْ، ولو وقع لن يتجاوزَ حديثَ النفس، قال الشاعر[١]:

"هَمَمْتُ ولم أفعل وكِدتُ وليتني تركتُ على عثمانَ تبكي حلائِلُه"[٢]

و"لأن الهمَّ هو القصد، فوجب أن يحمل في حق كل أحد على القصد الذي يليق به، فاللائق بالمرأة القصد إلى تحصيل اللذة والتنعيم والتمتع، واللائق بالرسول المبعوث إلى الخلْقِ القصد إلى زجر العاصي عن معصيته وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[٣]. فهمه إنْ وقع لا يتجاوز التمني وما يجول في خلجات النفس، "ولو كان همُّه كهَمِّها لما مدحه الله تعالى بأنه من عباده المخلَصين"[٤].

**خامساً:** من الغريب والمشين ما ورد في بعض التفاسير من إصرار يوسف -عليه السلام- على الهمِّ بالمعصية عدة مرات (حسب زعمهم) رغم رؤيته لبرهانٍ في كل مرة، فيهرب ثم يعود، إلى أن مسحه جبريل -عليه السلام- بجناحه فخرجت شهوته من أنامله[٥]، أو "مُثِّل له يعقوب -عليه السلام- فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله"[٦].

"ولو أن أفسق الخلق وأكفرهم كان مشتغلاً بفاحشة فإذا دخل عليه رجل على زي الصالحين استحيا منه وفر وترك ذلك العمل"[٧]، والغريب أن بعض التفاسير تمادت في ذلك بالقول بأنه: "كان يولد لإخوته اثنا عشر ذكراً يولد له أحد عشر ولداً من أجل الشهوة التي

---

(١) هو: ضابئ بن الحارث البرجمي، ضربه وسجنه عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بسبب قصيدة هجا بها قوماً، وكان يخفي خنجراً ينوي اغتيال عثمان، فقال أبياتٍ في السجن منها هذا البيت، فمات بعد ذلك في السجن. ينظر: الأوائل، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت٣٩٥هـ): ٣٢١. والبيت من بحر الطويل.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٠٩/٥.

(٣) مفاتيح الغيب: ٤٤٢/١٨.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤٥٦/٢، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١٠٣/٢.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني: ٢٢/٣، و معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٨٦/٢، والتفسير البسيط: ٧٤/١٢.

(٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٨٦/٢.

(٧) مفاتيح الغيب: ٤٤٤/١٨.

خرجت"[١]، والمطلع على ما ورد في هذه التفاسير يلحظُ التساهلَ في تمرير الالفاظ غير اللائقة بمقام يوسف –عليه السلام– من الهمِّ السيء وما انطوى عليه من تفاصيل شنيعةٍ من لوعة واغراء أبدتهما امرأة العزيز، ويوسف –عليه السلام– وحاشاه لابثاً عندها حتى رأى البرهان، بل قالوا فيه: "لولا أن رأى برهان ربه لزنا"[٢].

**سادساً:** ورود آيات قرآنية في رؤية البرهان قبل نزول القرآن على محمد ﷺ بقرونٍ عِدةٍ مما يقدح في تلك التفاسير.

**سابعاً:** تقديم جواب لولا في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ ونفي الهمَّ عن يوسفَ –عليه السلام– وإقرار ذلك من جمعٍ من أهل التفسير كما تقدم، وجمعٍ من علماء اللغة المشهود لهم أمثال: قطرب[٣] والكوفيين، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصاري، وأبو العباس المبرَّد، ولهذا الرأي ما يعززه من القرآن مثل قول الله جلّ وعزّ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ [القصص].

**ثامناً:** قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ "أي كذلك أريناه البرهان لنصرف عنه السوء والفحشاء، فالسوء خيانة صاحبه، والفحشاء ركوب الفاحشة"[٤]، ومما لا شك فيه أن المعصية التي نسبوها إليه –عليه السلام– من أعظم الفواحش، فكيف يليق برب العالمين أن يشهد ببراءته ويثني عليه هذا الثناء عقب الحديث عن الهمِّ إلا وهو أهل له[٥]، علاوةً على ذلك فإنّ الآية فيها دليلٌ واضح "على أنه –عليه السلام– لم يقع منه همٌّ

---

(١) تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت١٦١هـ): ١٤٠.

(٢) التفسير البسيط: ٧٨/١٢.

(٣) هو: أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري، المعروف بقطرب؛ كان حريصاً على الاشتغال والتعلم، أخذ الأدب عن سيبويه وجماعة من العلماء البصريين، وكان من أئمة عصره، وهو أول من وضع المثلث في اللغة، مؤلفاته: كتاب معاني القرآن والقوافي والعلل في النحو وكتاب غريب الحديث وغيرها (ت ٢٠٦هـ). ينظر: وفيات الأعيان: ٣١٣/٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ١٠٢/٣.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٤٠/١٨.

بالمعصية ولا توجَّه إليها قط، وإلا لقيل لنصرفِه عن السوء والفحشاء، وإنما توجه إليه ذلك من خارجٍ فصرَفه الله تعالى عنه بما فيه من موجبات العفةِ والعصمة"[١].

**تاسعاً:** شهادة الله بطهارة يوسفَ -عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ "أي الذين أخلَصوا، أخلَصَهم الله من الأسواء والفواحش، مثل المصطَفين، وقرئت من المخلِصين بكسر اللام، أي الذين أخلصوا دينهم لله عز وجل"[٢]. وقراءتها بالفتح (اسم المفعول) يتوافق مع قوله تعالى بحق آل إبراهيم: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦﴾ [ص]، وعلى اعتبار أن يوسفَ من ذرية إبراهيم -عليهم السلام جميعاً- فضلاً عن أن قراءتها بالفتح تُثبت العصمة ليوسف -عليه السلام- وإقرارَ ابليسَ بطهارته، قال تعالى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣﴾ [ص][٣]، "فعُلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام وجاهد نفسه مجاهدةَ أولي العزم ناظرٌ في دلائل التحريم حتى استحق من الله الثناء"[٤].

**عاشراً:** ادعاء يوسف -عليه السلام- البراءة من الذنب ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ﴾، ثم بتفضيله السجن على ما يدعُونَه إليه ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ دليل واضح على براءته، فضلاً عن شهادة كل من ورد اسمه في تلك القصة ببراءة يوسف -عليه السلام- ، فامرأة العزيز اعترفت للنسوة في قول العزيز المجيد: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾، وشهادة النسوة في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ﴾ وشهادة العزيز في قوله جلّ وعلا: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِ﴾، ثم شهادة أحد أقرباء المرأة في قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[٥].

**أحدَ عشر:** قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ على أحد التفسيرين أنه قول يوسف -عليه السلام- ولو كان قد همَّ بالمعصية لخانه بالغيب ولما ذكر الله ذلك عنه[٦].

---

(١) تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت٩٨٢هـ): ٢٦٧/٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ١٠٢/٣.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٤١/١٨ و٤٤٤.

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١٠٤/٢.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٤٠/١٨-٤٤١.

(٦) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١٠٤/٢.

## الخاتمــة

إن تفسير الهيتمي (رحمه الله) للآية الكريمة كان متوافقاً مع أقوال المفسرين المحققين المثبتين لعصمة يوسف –عليه السلام–، وإنّه لم يَهِمّ مطلقاً، لأن رؤية البرهان نفت الهمَّ، فلو لم يرَ البرهان لهَمّ ولَحدَّث نفسه الحديثَ المغفور، وهذا التفسير فيه كمال التنزيه بما يليق بمقام الأنبياء–صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين–، ويدعم هذا القولَ أدلةٌ نقليةٌ ثابتة وردت بالقرآن الكريم وأخرى عقلية منطقية رصينة، فضلاً عمّا عُلم من الدين ومن كتاب الله في عصمة الأنبياء قبل بعثتهم وبعدها عن كل صغيرة وكبيرة، ورفض الهيتمي –رحمه الله– كما المفسرون الذين سبقوه لكل الأخبار المنسوبة الى السلف التي ذكرت الهمّ السيء، وأنهم نقلوا أخبار أهل الكتاب وتساهل المفسرين المتقدمين في ذلك، والله اعلم.

**ثبت المصادر**


- أسباب النصر في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد الوهاب، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، دولة ماليزيا، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- أسنى المطالب في صلة الارحام والاقارب، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، (ت٩٧٤هـ)، تحقيق: أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الاثري، عمان- الأردن، د.ط، د.ت.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- الأوائل، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت٣٩٥هـ)، دار البشير - طنطا، ط١، ١٤٠٨هـ.
- بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (ت ٣٧٣ هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت، د.ط، د.ت.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة - بيروت، د.ط، د.ت.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
- تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) المحامي (ت١٣٣٨هـ)، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- تفردات الإمام أبي السعود في إرشاده عن الزمخشري في كشافه والنسفي في مدراكه والبيضاوي في أنواره دراسة تطبيقية على تفسيرهم، محمد فضل أبو جبل، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، القاهرة، ١٤٢٥ هـ، ص ١٩.

- تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.
- التفسير البَسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.
- تفسير الثوري، لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، (ت١٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- التفسير المقارن دراسة تأصيلية، مصطفى إبراهيم المشنى، مجلة الشريعة والقانون، العدد ٢٦، ربيع الأول، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت١١١١هـ)، دار صادر – بيروت، د.ط، د.ت.
- ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت١١٦٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
- ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم العجمي الشافعي الوفائي المصري الأزهري، شهاب الدين (ت١٠٨٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- الطبقات الكبرى (لوافح الأنوار في طبقات الأخيار)، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني، أبو محمد (ت٩٧٣هـ)، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، د.ط، ١٣١٥هـ.
- الفتاوى الفقهية الكبرى، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، (ت٩٧٤هـ)، جمعها: تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي، (ت٩٨٢ هـ)، المكتبة الإسلامية، د.ط، د.ت.
- الفتح المبين بشرح الأربعين، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، (ت٩٧٤هـ)، تحقيق: احمد جاسم محمد، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، (ت٧٤١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢م.
- مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي (ت١٣٤٦هـ)، مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية، مصر، د.ط، ١٣٤٥هـ – ١٩٢٦م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- مدرسة الحديث في مصر، محمد رشاد خليفة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة، د.ط، د.ت.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

- معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس بمصر، د.ط، ١٩٢٨م.
- معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت.
- معجم أهم مصنفات التراجم المطبوعة، عبد الله بن محمد البصيري، ط١، ١٤٢٢هـ.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (ت٦٠٦هـ)، إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (ت٧٢٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، د.ط، ١٤٩٠هـ - ١٩٨٠م.
- المنهاج القويم، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت٩٧٤هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- منهج الفرقان، محمد أبو سلامة، مطبعة شبرا، د.ط، ١٩٨٣م.
- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ/٩٦-٩٧م، أحمد معمور العسيري، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، لأبي سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع - القاهرة، مصر، النبلاء للكتاب - مراكش، المغرب، ط١، د.ت.
- نفائس الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي (ت٩٧٤هـ)، تأليف تلميذه الفقيه القاضي أبي بكر بن محمد بن عبدالله باعمرو السيفي، تحقيق: د.أمجد رشيد، دار الفتح للدراسات والنشر، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس (ت١٠٣٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، د.ط، د.ت.